حائط الجرانيت

... العمل بالنفق مستمر على مدار الساعة ، قرابة الشهر الان والعمل يجرى بلا كلل ، ويتم اخراج الصخور والرمال الناتجه عن الة الحفر التي تفترس الصخور افتراسا عن طريق العمال ، الذين يستخدمون عربات صغيرة يدوية كتلك المستخدمة فى المناجم تسير بالركام الناتج من الحفر حتى فوهة النفق ثم رفعه الى الخارج ، ومن ثم يتم تجميعه امام بوابة الحديدية للدور الاول ثم تاتى سيارة نقل فى الصباح تابعة لشركة الدكرورى وتنقله حتى الطريق الدائرى وتلقيه ، والان اصبح طول النفق قرابة الثلاثة كيلو متر واذداد العمق حتى وصل إلي ثلاثون مترا تحت الأرض ، وقطر النفق اصبح قرابة المترين وهو نفس القطر الدى بدت من عنده الماكينة حيث الفوهة التى حفرها العمال فى شكل هندسى متناسق مما يوحى بخبرة ماردينى وماتيوث فى الامر وكدلك كفائة تلك الماكينة فى الحفر والتى تقوم كدلك بالتبطين بالاسمنت لما تحفره ، واصبح النفق ممتدا من ميدان الرماية باتجاه والاهرامات وتمثال ابو الهول ولم يتبقى سوى قرابة خمسمائة متر حتى الوصول إلي المكان المستهدف وهو اسفل التمثال تماما ، وكعادته كل يوم يهبط المهندس مردينى صباحا يتفقد ما تم انجازة من حفر خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية وليرى ان كان ماتيوث او العمال بحاجة الى شىء ، وحسب التقديرات والرسوم فان العمل بالنفق لم يتبقى عليه سوى اقل من

اسبوع ليصلا الى المكان المستهدف ، واثناء سير ماردينى في النفق بصحبة ماتيوس المسؤال عن تشغيل ماكينة الحفر على عادتهم كل صباح واستعراض ماتيوث لما تم فى اليوم السابق مند تركهم ماردينى ، وقبل ان يصلا إلي ماكينة الحفر في اخر النفق يشعروا بجلبة وحركة غير عادية فيسرعا الخطى نحو الداخل ، ليخبرهم العمال بوجود مشكلة وعائق امام الة الحفر ، يسرع ماتيوث وماردينى إلي الة الحفر ويبدأ ماتيوث فى فحص الالة و محاولة تشغيلها ولكن دون جدوى فهى لا تخترق الصخر المتصدر امامها والماكينة سليمة ولا مشكلة بها ولكنها لا تخترق الصخر امامها حاول ماتيوث مرارا معها فهى تدور وتعمل ولكن فى مكانها ولا تتقدم للامام ، فاقترح عليه ماردينى ان يتراجع بالماكينة إلي الخلف ويفحصا الصخر الذى تحتك به الماكينة مباشرة باعينهم ليروا المشكلة عن قرب ، وبالفعل يقوم ماتيوس بارجاع ماكينة الحفر للوراء ، ويتقدم ماردينى وماتيوس نحو الصخر المستعصى على الة الحفر وطلبا من العمال ازالة الاتربة والغبار من عليه وكدلك يطلبا غسل المكان التصدر لالة الحفر بالماء حتى يتضح جليا ما الامر ، ليفاجئا ان الماكينة قد اصطدمت بجدار جرانيتى اسود اللون وشفرات الة الحفر قد أحدثت بعض الخدوش به دون القدرة على اختراقه ، اخذ ماتيوث يضع يده على ذلك الحائط الجرانيتى ونظر إلي ماتيوث وعينه تبرق دهشة وفرحا ، والذهول مسيطر عليه

-- ماردينى اترى ما ارى ! انه جرانيت !!

-- نعم يا ماتيوث اظن ذلك ، ويبدوا انه جزء من شيء ما ربما تابوت او تمثال ، اسمع يا ماتيوث اظن انه علينا ان نوقف العمل الان ونخبر الطرابلسى وبقية المجموعة بالامر .

... بالفعل يقوم المهندس ماردينى بإيقاف عمليات الحفر ويصرف العمال ، ويفصل الاضائة عن النفق ويترك كل شيء كما هو ، ويسارع بإبلاغ الطرابلسى ، وما ان يسمع الطرابلسى بالخبر من ماردينى حتى يصاب بحالة من الفرح والنشوة الشديدة ويبلغ اصدقائة الايطالين مومبينو وباجيو تليفونيا بان عليهم الحضور للقاهرة لامر هام دون ان يستفيض فى الشرح خوفا من المراقبة التليفونية ، وكذلك اخبر اصدقائه المصريين بان عليهم الاجتماع بصورة عاجلة ، وبشكل متقاطر وفي غضون الساعة يحضر مصطفى والدكرورى وحمزاوى إلي مكتب الطرابلسى والذى يعقد معهم اجتماع عاجل ، والفرحة الممزوجة بالدهشة تعلو وجه الطرابلسى ، ويبدأ الطرابلسى بنبرة مغمورة بالسعادة يشرح لهم مانقله اليه ماردينى وهو ما يدل على انا الامر بالفعل يبشر بكنوز عظيمة او ربما مدينة كاملة لم يكشف عنها النقاب منذ الاف السنين ، وحاليا عليهم الاستعداد للجزء الثانى من الخطة وهو كيفية تجهيز مكان امن لتخزين ما سيتم إخراجه من كنوز حيث من المفترض ان يجدوا كميات ضخمة من الاثار ، وان الجانب الايطالي سيتولى بقية الجزء الفني من استكمال الحفر والدخول إلي المكان ، ويطلب الطرابلسى من حمزاوى البحث عن مكان امن بعيد عن اى مصدر شك ، ويفضل خارج حدود

محافظة الجيزة التي يقع بها مكان التنقيب تحسبا لاى خطر يتعرضون له حتى تكون الغنيمة فى مامن ، ويخبره حمزاوى بان اقرب مكان لمحافظة الجيزة اما القاهرة شمالا او بنى سويف جنوبا ، والجميع يرفض القاهرة لكونها العاصمة ومكان حيوى ويقبلوا بتجميع الاثار المحتملة في محافظة بنى سويف فهى محافظة ريفية ويغلب عليها الهدوء ، ويكلفوا حمزاوى بالبحث عن مكان امن داخلها والأفضل ان تكون قرية صغيرة امعانا في السرية ، ويخبرهم حمزاوى بان لديه بعض الرجال الذين يستعين بهم فى التنقيب من محافظات مختلفة ومنهم من يقطن فى بنى سويف ويمكنهم تجهيز مكان امن ببلدتهم وسيتواصل معهم ويرى المكان الانسب . وفى اليوم التالى مباشرة حضر باجيو ومبيبنو للقاهرة واطلعهم على مستجدات الامر وطلب منهم التواصل مع من يمكنه شراء الاثار المحتمل وجودها .

.. ورأى الفريق الايطالى ان عليهم الان التعديل في خطة الحفر نظرا لذلك الحائط الجرانيتى الذى تصدى لالة الحفر ، وجرت المناقشات حول ذلك الجدار هل هو جزء من سور محيط بالمكان ام هو جزء من مقبرة ، ام يكون خلفية تمثال ضخم ليس الا ، واخذوا يعددون الاحتمالات الممكنة عن طبيعة ذلك الجدار، وكيف سيعبروه والالة لم تستطع ان تخترقه ولو وصلوا لطريقة لاختراقه فمن المؤكد انهم سيفسدوه أيا كانت حقيقتة تمثالا او سورا او جزء من مقبرة، ام الأولى محاولة الالتفاف اسفله او أعلاه وهذا سيتطلب زيادة قطر النفق والتوسع

فيه ، وراو ان الأفضل زيادة قطر النفق للمحافظة على هذا الجدار أيا كان ماهو ، ورغم زيادة التكاليف الا انه بدا للكافة ان العائد فوق الخيال ، ثم اقترح عليهم ماردينى فكرة طرأت عليه قد تستخدم لاستكشاف ما وراء الجدار باقل التكاليف ، وهى احداث ثقب في الجدار بقطر خمسة او عشرة سنتيمتر ويروا إلي اى عمق سيصل وهذا اسرع في النتائج واقل في التكلفة ، وسيستخدم طريقة يتم اللجوء اليها عند محاولة اختراق الصخور الصلبة وهى طريقة التسخين والتبريد للصخر حتى يعملوا على تفكيك جزئياته.

وان لم يستطيعوا الرؤية بالعين المجرده يمكن الاستعانة بروبوت وارساله للداخل ، ونزل الجميع على هذا الراى واستحسنوه، ومع صبيحة اليوم التالى قام ماردينى وماتيوث بالبدأ فى محاولة اختراق الجدار بطريقة التبريد والتسخين ، فقاما بتسليط النار على الجدار ثم مباشرة عقب التسخين يقوما برشه بالماء ، وبقيا هكذا من الصباح حتى قبيل الظهيرة إلي ان بدأ الجدار تظهر فيه الشقوق ، عندها امر ماردينى العمال ان يستخدموا مثقاب الصخر والذى بدأ بالفعل يخترق الصخر ، وبدأت الطريقة تؤتى ثمارها وأحدثوا ثقب بقطرعشرة سنتيمتر واخذوا يخترقو الجدار شيئا فشيئا إلي ان وصل العمق بالجدار تسعون سنتيمتر ليفاجئوا بعدها بتيار هوائى شديد يندفع نحوهم من الجهة المقابلة للجدار ، وما ان استنشقوه حتى بدأوا في الترنح والشعور بالدوار ، واخذوا يركضون للخلف باتجاه الجانب الاخر حيث فوهة الدخول للنفق ، الى ان وصلوا لبداية النفق

منهكين واصابهم الاعياء ، ورأوا ان يتركوا النفق طيلة أسبوع او عشرة ايام حتى يمكنهم الدخول واستكشاف الامر ، وخلال تلك الفترة سافر ماردينى وباجيوا إلي إيطاليا وتم شراء روبوت صغير الحجم مزود بكاميرا تعمل بالاشعة تحت الحمراء للرؤية فى الظلام ويفى بالغرض المطلوب ، ثم عاودوا الدخول مرة أخرى إلي النفق بعد أسبوعين والذى بدا انه الان افضل كثيرا للدخول فيه فتيار الهواء بدا اقل حدة ، وبدأو بالاقتراب من تلك الفتحة بالجداروحاولوا النظر من الثقب وكلما نظر احدهم من ذلك الثقب لا يرى شيئ فقط ظلام دامس، واستقروا على ارسال الروبوت إلي الداخل.

وبالفعل بدأ الفريق الايطإلي فى ارسال الروبوت والمصريين كلهم حاضرون لتتبع حركة الروبوت داخل الطرف الاخر من ذلك الجدار الجرانيتى ، وضع ماردينى اللاب توب الخاص به على طاولة وجلس على كرسى وبجواره ماتيوث يتابعا حركة الروبوت عبر فتحة الجدار وكلهم يقفون حوله ينظرون الى حركة الروبوت ، وما ان انهى مسافة التسعين سنتيمتر وهى مسافة سمك الجدار حتى انقطع الاتصال ، وبدأوا ينظرون إلي بعضهم البعض والخوف والقلق يراودهم ، وحاول ماردينى مرارا ان يتواصل مع الروبوت ، ولكن بلا فائدة ، نظر ماردينى اليهم وهم واقفون حوله ، واخبرهم بان الاتصال انقطع مع الروبوت بمجرد ان انهى مساره داخل الجدار ، فالجدار سمكه تسعين سنتيمتر وتلك هى المسافة التى قطعها الروبوت ثم انقطع التواصل معه.

وحاول ماردينى وماتيوث مرارا التواصل مع الروبوت دون جدوى ثم اخبر ماردينى الحضور بانه لا امل فى التواصل مع الروبوت فقد انقطع االتواصل معه تماما

... اخذ الجميع ينظر لبعضه البعض بصمت ، فاعاد عليهم ماردينى الامر بانه فعل كل ما يستطيع بلا جدوى ، إلي ان احتد عليه الطرابلسى مطالبا اياه بالبحث عن حل .

-- نظر اليه مردينى وعقب على كلامه بان هناك يوجد حل ولكنه ينطوى على خطورة ، فسارع الجمبع بعد الصمت الممتزج بالحيرة سائلين ماردينى وما ذاك الحل ، ليقترح عليهم زيادة قطر الجدار حتى يتسع لان يدخل منه شخص ويتطوع احدهم بالخول عبر الجدار ، عاد الصمت المطبق مرة أخرى إلي الجميع ، والكل ينظر إلي الكل ، ولم يجرؤ احد على التطوع بالدخول ورفض العمال ايضا المجازفة والدخول للجانب الاخر ، واستقروا ان ينهوا الامر الان إلي ان يجدوا حلا اخر او يجدوا من يتطوع ويمر عبر الجدار

****